THE LIBRARIES

COLUMBIA UNIVERSITY

GENERAL LIBRARY

الانصاف

في دعوة الوهابية وخصومهم

لرفع الخلاف

تأليف

المدير العام السابق للبرق والبريد

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

طبع في مطبعة دولة دمشق عام ١٣٤٠ هـ ١٩٢٢ م

الانصاف

في دعوة الوهابية وخصومهم

لرفع الخلاف

تأليف

المدير العام السابق للبرق والبريد

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

طبع في مطبعة دولة دمشق عام ١٣٤٠ هـ و١٩٢٢ م

BP
195
.W2
S22

بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لمن خصنا بفضيلة (اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي). وحضنا على تنزيه انفسنا من شوائب الارتياب ببشرى (يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي). والصلاة والسلام على من امرنا بالاتباع ونهانا عن الابتداع وبلغ الرسالة وبالغ في النصيحة وقال: اياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة. وعلى آله واصحابه الذين فهموا نصوص الكتاب. فسلكوا محجة الصواب. ورحم الله الائمة الاربعة الذين كفونا مؤنة الفحص والتدقيق في كشف حقائق المنقول واستكناه دقائق المعقول. (وبعد) فيقول محتاج عفو مولاه العلي احمد فوزي الساعاتي الدمشقي. ان الفرق التي ظهرت في الاسلام بالرغم عن تعددها. لم يحصل من تباين آراء زعمائها. وتصادم افكار افطابها. ما هو حاصل اليوم بين جماعة الوهابية وبين بعض جماعتنا من الموجدة التي افضت الى انتشار الفوضى العقلية بين من يصعدون منبر خيالهم ويظنون في انفسهم مالم يعترف العلم لهم ويقولون هذا حلال وهذا حرام وهذا كفر وهذا اسلام. كأن الله انزل ديناً ناقصاً فاستعان بهم على اكماله او ان محمداً صلى الله عليه وسلم كتم اشياء من رسالته وأذن لهم بتبليغها بعد وفاته. على اننا ولله الحمد لم نصل بعد الى ما انذرنا به الصادق الامين بقوله: ان الله لا يقبض العلم انتزاعاً من الناس ولكن يقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالاً

فسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا : ولما وصل بالفريقين السير الى ما وراء الاعتدال طالبتني نفسي بان ابذل جهدي وطاقتي في ازالة سوء التفاهم الناشئ عن التفريط الحاصل من الوهابية والافراط الواقع من خصومهم فانذرتها بان التجوال في هذه الحلبة خطير وفطام الخلق عن مألوفات مذاهبها عسير فقالت تدبر ما قاله ربك للمخاطب بـ (يا ايها المدثر) فذكر انما انت مذكر لست عليهم بمصيطر) ووجه نيتك الى الخير وانو اغتنام الاجر لاغير وامتثل قول رب العالمين (وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين) وقد قال سيد ولد آدم لعلي كرم الله وجهه (لان يهدي الله بك رجلاً خير لك من حمر النعم) ولما لم تدع مجالاً للرد على كلامها استحسنت في هذا الصنيع مرامها وقلت بسم الله ولا حول ولا قوة الا بالله وشرعت في تأليف هذه الرسالة وتصنيف هذه العجالة باحثاً فيها عما يزيح اللثام عن محيا الحقيقة ويوصل الفريقين الى الغاية المنشودة والله اسأل وبه اليه اتوسل ان يلهمني الصواب ويجزل لي الثواب ويؤلف بها بين قلوب الموحدين وينفع بها اخواني في الدين انه هو البر الرحيم وبه استعين وهو نعم المعين

اعلم هداني الله واياك اني ايام كنت رئيس مديري برق وبريد الحجاز جاءني عالم من علماء نجد حسن السيرة لين العريكة وابرز لي رسالة كنت الفتها في مكة المكرمة عن طلب علماء جاوا رداً على القائلين ان تعدد الزوجات والتسري والاسترقاق والطلاق وتخطئة الاديان واقامة الدين بالسيف من آفات الدين الاسلامي وعلى القائلين بعدم احتياج الكون الى صانع مريد مختار وسميتها الاجوبة المكية على الاسئلة الجاوية وقال ان رسالتك هذه

ساقتني اليك لاسألك عن قضايا ذات شأن فارجو منك ان تبين لي وقتاً يساعدك عَلَى مقابلتي فقلت يمكنك ذلك طرفي النهار وزلفاً من الليل حتى اذا كان اليوم الثاني جاءني مع رفيقين له وقالوا سمعنا بوجود نصراء للوهابية في بلدتكم الشام فهل لهذا من اصل اصيل . فقلت ان عموم المسلمين نصراء الوهابية بالاعتقاد والتوحيد خصومهم بالغلو والتنديد . غير ان كثرتهم وقلتكم يدلان عَلَى انهم عَلَى خير ليس كما تظنون بانهم مشركون وذلك بشهادة صاحب الرسالة العظمى القائل : لاتجتمع امتي عَلَى ضلالة : كيف لاوهم السواد الاعظم وبعبارة اخرى الجماعة الكبرى : نعم يصدر من عامتهم الفاظ خارجة عن آداب التوسل ولكن لاتوجب الافتاء بشركهم لانهم موحدون ولا يعبدون الا الذي امره بين الكاف والنون . وانحراف عالم او عالمين من هذه الامة عن الاجماع لايكون حجة عَلَى المسلمين . ومن كل الحيثيات يجل هذا الدين عن ان يدخل تحت تصرف العقول

فقالوا ان ادلة جماعتنا الوهابية الآيات الكريمة والاحاديث الشريفة الصحيحة . فقلت لهم اني اريد ان اتلو عليكم تلك الآيات والاحاديث التي اتخذها جماعتكم حجة في مشروعهم وابسط اكم اقوال علمائكم لتحصل لكم قناعة تامة باننا لسنا بغافلين عن تلك الادلة والاقوال وبعد ذلك ابين لكم خطأ جماعتكم وخطأ خصومهم ليظهر لكم ان القضية فيها سوء فهم ولفاقد الشريطة ان لا اورد لكم حديثاً ومثالاً الا من كتبكم التي هي ديدنكم ومنتهى حجتكم . واني على يقين انكم ستوحدون الفكرة مع خصومكم عَلَى مقتضى قول القائل :

وحيث كنا معاً نرمي الى غرض فحبذا فاضل منا ومفضول

ان ادلتكم من القرآن الكريم قوله تعالى : فلا تدعوا مع الله احداً وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئاً الا من بعد ان يأذن الله لمن يشاء و يرضى : يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا و بينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً ارباباً من دون الله ولقد بعثنا في كل امة رسولاً ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت: ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين ارباباً ايأمركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون: من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه. ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا : يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً والامر يومئذ لله :اياك نعبد واياك نستعين انك لا تسمع الموتى وما انت بمسمع من في القبور

وادلتكم من الاحاديث الشريفة قوله صلى الله عليه وسلم : لا تعمل المطيُ الا لثلاثة مساجد : وقوله اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد : وقوله لابن عباس اذا سألت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله جف القلم بما انت لاق فلو جهدت الخليقة على ان تنفعك لم تنفعك الا بشيءٍ كتبه الله لك ولو جهدت ان تضرك لا تضرك الا بشيءٍ كتبه الله عليك : وقوله ان من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد الا فلا تتخذوا القبور مساجد فاني انهاكم عن ذلك : وقوله لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا اليها : وقوله لا تتخذوا قبري عيداً وصلوا علي حيثما كنتم فان صلاتكم تبلغني : وقوله ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك : وقوله من حلف بغير الله فقد اشرك .

وعليه يقول جماعتكم لا يجوز الاستعانة من اهل القبور والهتاف باسمائهم والقول بتصرف الاولياء بالاقدار و يقولون كيف يهتف العبد باسم عبد مثله لا يعرف منزلته عند الله و يجهل محله أهو في الجنة ام في النار . واذا كان العبد مستحقاً لرد دعائه فالواسطة مهما كان لا يعين عَلَى مايكرهه الله و يتوسط فيما يبغض الله وان كان ممن يجاب دعاؤه فالله اولى بالرحمة والاجابة ومهما كان الولي قريباً رحيماً سميعاً فالله اقرب وارحم واسمع منه .

و يقولون ان تصرف الولي بالاقدار يتوقف عَلَى احد امرين اما القول بان الولي يطلع على غيب السموات والارض وان له قوة قدسية يتصرف بها كمد يده مثلاً الى رفع سقف غرفة كاد يخر على قوم لم تنفد آجالهم واما القول بان للولي خدماً من الملائكة يخبرونه بحادثات محيطه وينفذون اوامره فان كان الاول فلا يصح التعويل عليه لكونه منقوضاً بقوله تعالى : قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله : وقوله انما امرنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون : فكلمة كن اسرع من يد الولي . وان كان الثاني فما الداعي لاستخدام الولي في شؤون تقوم بها الملائكة ولم يقل عالم من العلماء ان الملائكة تخدم الاولياء .

و يقولون ان الله سبحانه وتعالى يكرم الولي بالكشف عن بصيرته واذاقته حلاوة الايمان ولذة الطاعة وملازمة العبادة والزهد بما في الدنيا و باستجابة دعائه . لا يجعله شريكاً بتدبير امر ملكوت ما اصغر عظمه في جنب قدرة مكونه : ولا يأثم المسلم الموحد اذا ترك الاستمداد من الاولياء والصالحين طول حياته ولم يستنزل رحمة ربه بذكر احد منهم وعند قبورهم ولم يطلب منهم

التوسط في قضاء حاجاته بل كلما اصابته مصيبة او وقع في شدة قال كما ورد في الذكر الحكيم . انا لله وانا اليه راجعون : رب اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين : اي سأل ربه ان يشفيه او يقضي حاجته او يرزقه او يفرج كربه او يكشف عن بصيرته بدون واسطة خلافاً لخصومنا القائلين لا بد من الواسطة بين العبد وربه قياساً على قواعد التقرب الى الامراء والسلاطين . جاهلين ان الامير والسلطان يقبل شفاعة الشافع اما عن رغبة واما عن رهبة خلافاً لملك الملوك الذي هو غني عن خلقه لا يخاف من ملائكة ولا من جن ولا من انس بل كل منهم يطلب رضاه ويخاف عذابه ويسأله الرحمة ويتقرب اليه بانواع العبادة والوسائل . فالامير او السلطان يخاف من ان تجرح عواطف وزرائه وخدامه وازواجه واولاده برد شفاعتهم لكونه محتاجاً اليهم اذ لا يمكنه ان يعيش منفرداً عنهم . واستغناء العبد عن الواسطة يظهر من قول صاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم : ان الله يحب العبد اللحوح : وما احسن ما قيل :

الله يغضب ان تركت سؤاله وبني آدم حين يسأل يغضب

ويقولون قد اجمع علماء المسلمين على عدم الاعتقاد بكرامة معينة على يد ولي معين ويجوز لكل مسلم باجماع الامة ان ينكر صدور اي كرامة كانت من اي ولي كان ولا يكون بانكاره هذا مخالفاً لشيء من اصول الدين ولا مائلاً عن سنة صحيحة ولا منحرفاً عن الصراط المستقيم . والمرء يجعل واسطة بينه وبين الامراء لاجل ان يعرفهم بنفسه بانه من اهل البيوتات او من اهل العلم والفضل او الشعر والادب او من اصحاب الفقر والفاقة . فالله سبحانه غني

عن كل ذلك لكونه يعلم من عباده ما لا يعلمونه من انفسهم فاي حاجة تبقى للواسطة — ومنهم من يقول لو ان الواسطة والاستشفاع باهل القبور وردا في الكتاب والسنة ما كان علي كرم الله وجهه كتمها عن ولده الحسن رضي الله عنه بل كان امره بالعمل بهما بالوصية التي كتبها له بحاضرين حينما كان منصرفاً من صفين التي جاء فيها : ان الذي بيده خزائن السموات والارض قد أذن لك بالدعاء وتكفل لك بالاجابة وامرك ان تسأله ليعطيك وتسترحمه ليرحمك ولم يجعل بينك وبينه من يحجبه عنك ولم يلجئك الى من يشفع لك اليه — ويستشهدون بما ورد في صحيح البخاري ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه استسقى بالعباس قائلاً : اللهم انا كنا اذا اجدبنا نتوسل اليك بنبينا فتسقينا وانا نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا .

ورأيت لاحد العلماء ما نصه : ان الوهابية لما رأوا ان الله قرن الاستعانة بالعبادة كما ورد : اياك نعبد واياك نستعين . وقال فلا تدعوا مع الله احدا — والدعاء كما لا يخفى هو النداء والاستعانة — خافوا من مظنات الشرك ومدارجه فامسكوا عن الاستعانة بغير الله وعن القول بتصرف الاولياء بالاقدار وعما نشأ من تأويل المتشابه من القرآن لانه تعالى قال في المتشابه منه . وما يعلم تأويله الا الله . آمنا به كل من عند ربنا . وقال واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم . وقال ولا تقف ما ليس لك به علم . وانذر الله المسلمين بقوله : فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة .

ويقولون ان الذي امره بين الكاف والنون لا يعجز عن اغاثة ملهوف دون توسط القطب المدرك في محيطه . ومن اقرب يا ترى من ذي الحاجة

اصاحب الدرك ام القائل (ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد) . وقال عيسى عليه السلام كما ورد : (تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك) . وقد رد الله على الذين يدعون سواه فقال : (بل اياه تدعون فيكشف ماتدعون) . وقال سبحانه : (واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيباً اليه) — لان العبد عند اشتداد الخطب لا يتذكر الا الله ولا يدعو الا اياه .

و يقولون اي داع يحمل المسلمين على الاعتقاد بقوة ترجي وتثق في غير الله . وطلب معرفة الله والتقرب اليه بالوسائط مما يؤدي الى الاعراض عن القائل في محكم تنزيله . (ادعوني استجب لكم . أمن يجيب المضطر اذا دعاه . واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان . ادعوا ربكم تضرعاً وخفية . قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن) . وقد ورد (اتقوا دعوة المظلوم فان ليس بينها و بين الله حجاب) . مما يثبت ان ليس بين العبد وربه واسطة اذ قد يكون المظلوم كافراً . ثم ان قوله صلى الله عليه وسلم : (اعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك) . يجعل القول بلزوم الواسطة (كرما داشتدت به الريح)

و يقولون ان الأولياء والملائكة يشفعون فضلاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم غير ان طلب الشفاعة لا يجوز ان يكون من الولي نفسه بل يلزم ان يقول العبد اللهم شفعه فيّ اللهم لا تحرمني شفاعته .

و يقولون ان المشركين الذين امر الله رسوله ان يدعوهم الى التوحيد كانوا يشهدون ان الله هو الخلاق والرزاق والمحيي والمميت وانه هو وحده مدبر الامور كما قص سبحانه : (قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون .

فسيقولون لله . قل من بيده ملكوت كل شي وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون . سيقولون الله : قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم . سيقولون الله : قل من يرزقكم من السماء والارض امن يملك السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر فسيقولون الله) — ولم يقاتلهم رسول الله الا لكونهم اتخذوا اصنامهم واسطة بينهم وبين ربهم في حين انهم لم يعبدوها لذاتها كما ورد على لسانهم : (ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى) . وانما اتخذوها وسيلة على انها تمثيل رجال كان لهم قرب من الله وشفاعة عنده — فاذا كان المشركون يشهدون ان مدبر الامر هو الله فهل يليق بالموحدين القول بما لم يقله المشركون وجعل شركاء لله بتدبير امر ملكوته والتصرف باقدار مخلوقاته . وقد حذر سبحانه المسلمين عن الاعراض عن ذكره وعن توجيه القلوب لغيره فقال : (ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا) . وقال (ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فهو له قرين) . وامر سبحانه كل مسلم ان يقول، كما قال ابراهيم عليه السلام: (اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفاً وما انا من المشركين) وامر نبينا ان يقول (ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وانا اول المسلمين . ويقولون لا فرق بين القائلين نحن نتقرب الى الله بجاه الصالحين وبين القائلين في اوثانهم . (ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى) .

ثم قلت لهم هذا ما رأيته في كتبكم وسمعته من افواه جماعتكم فهل بقي لكم ما تقولون فقالوا لا والله انك لم تترك في القوس منزع . وهذه ادلة

معتنقي مذهب الشيخ محمد بن عبد الوهاب التميمي اليمامي فقلت اعيروني سمعكم وخذوا الجواب وميزوا الخطأ عن الصواب .

ان ابن عبد الوهاب لم يحرم في دين ابن عبد المطلب ما حرمه متأخروا جماعتكم ولم يقل ما قالوه ولم يفت بشرك الجماعة الكبرى من المسلمين بل جل ما فعل انه بعد ذهابه الى الحرمين الشريفين وتلقيه العلوم عن العلماء الاعلام رجع الى بلدته فرأى اهالي نجد متخذين القبور مساجد لا يصلون الا فيها ولا يستنزلون رحمة ربهم الا عند قبر من قبورها فخشي من توسع دائرة هذه البدعة فألف رسالة في حظورة حصر الصلاة في المقابر واتخاذها مساجد ومعابد . وذكر فيها الآيات الكريمة والاحاديث الشريفة الواردة في هذا الشأن ثم بعد وفاته توجه احد علمائكم الى الشام وعرض صورة الرسالة المنوه بها على علمائها الاعلام والتمس منهم تسريح النظر فيها وبعد ان قرأوها قرظوا عليها : هذا ما جاء في الكتاب والسنة . مما اظهر لنا ان تآليف ابن عبد الوهاب لم تترك على ما كانت عليه بل لعبت بها اقلام العابثين المتوهمين ان لهم ان يقولوا على الله ان يرضى وان امة محمد عبارة عن اهالي الرياض والقصيم وان الله اعد جناته الى جماعتهم الذين اتوا بعد حين وافتوا بشرك الجماعة الكبرى من المسلمين وسدوا باب رحمة الله بوجه العالمين وحرموا اشياء لم يتعرض لها علماء الدين وربما تخيلوا ان هذه الآية : (فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه) : نزلت بحق جماعتهم خاصة — على ان كل منصف مجرد عن التعصب والتصحب لا يسعه الا الاعتراف بأن اعمال متأخري جماعتكم لم تصدر الا من قوم افترفوا الغلط وركبوا متن الشطط وغفلوا او تغافلوا عما جاء في الذكر الحكيم بقوله تعالى: (ولا تقولوا

لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب).
وجهلوا او تجاهلوا عن ان الحلال ما احل الله والحرام ما حرمه الله وان الشارع صلى الله عليه وسلم لم يحرم شيئاً الا بوحي من ربه القائل له: (لتحكم بين الناس بما اراك الله). لم يقل بما رأيت يا محمد ولو كان الدين بالرأي لكان رسول الله لا يحتاج الى وحي وكان تعالى امره ان يعمل به (ومزيد البيان في هذا الشان مصرح في كتابي زبدة الكلام في الاحاديث والجذام) على ان الله سبحانه لم يحظر على الانسان الا ما كان ضاراً بنفسه او بمن يدخل في ولايته او ما تعدى الى غيره. وان ليس في طاقة عالم من علماء المسلمين الافتاء بشرك رجل يقول آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره من الله تعالى والبعث بعد الموت. ويرغم انف الشرك في كل صباح ومساء بل في كل وقت وآن بقوله لا اله الا الله وحده لا شريك له ويطلب عقب كل اذان الوسيلة والفضيلة لمن يرجو شفاعته ويقول كما هو مسطر في دلائل الخيرات التي تحظر الوهابية قراءتها. اللهم ارحم محمداً وآل محمد واجزه عنا افضل ما جزي نبياً عن امته ويفعل ذلك بنية خالصة لا تشاب بريبة.

ان من نظر في حكمة ما ورد في القرآن الكريم بقوله تعالى: (ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمناً). (وقوله يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا) وقوله: (ان بعض الظن اثم). وقول نبي الهدى: (من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا فله ما لنا وعليه ما علينا). وقوله: (أمرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فان قالوها فقد عصموا مالهم ودماءهم) وقوله لصحابي ظن برجل سوءاً. (هل شققت عن قلبه). وانعم النظر بقوله (ادرأوا الحدود بالشبهات)

وتدبر حديث الجارية التي قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : اين الله قالت في السماء قال من انا قالت انت رسول الله قال انها مؤمنة واصر سيدها معاوية بن عطاء السلمي بعتقها وتفكر في الاحاديث الاربعة المروية في كتبكم : (سباب المسلم فسوق وقتاله كفر . لعن المسلم كقتله . ان الطعانين واللعانين لا يكونون يوم القيامة شفعاء ولا شهداء . ليس المؤمن بالطعان ولا باللعان ولا الفاحش ولا البذيء) لا يعتريه ادنى شك بان الشريعة السمحاء تريد بالناس خيراً وتأبى التسرع بسوء الظن بالمسلمين فما بالك بالحكم بشركهم وقتلهم وسبهم وشتمهم قبل الوقوف على نياتهم والاطلاع على غاياتهم ومرامي اقوالهم من ذكر الصالحين وموالاة عباد الله المخلصين . على ان الايمان هو اليقين في الاعتقاد بالله ورسله واليوم الآخر بلا قيد في ذلك والله سبحانه يحاسب عباده على ما يعقدون عليه النية تصديقاً لما ورد : انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرء ما نوى .

ثم ان الخلاف الواقع بينكم وبين بقية المسلمين يدور حول مسألة واحدة لا ثاني لها . وهي التوحيد الذي هو اعتقاد ان الله واحد وانه وحده مرجع كل كون ومنتهى كل قصد . وقد استوى بهذا الاعتقاد عالم المسلمين وجاهلهم بيد ان دخول الالتباس على جماعتكم في تفريق اعتقاد المسلمين بالصالحين واعتقاد المشركين بالاوثان حملهم على اساءة الظن باخوانهم في الدين ورميهم بالشرك المشين . في حين ان المسلم يجل عن اعتقاد ان لشيء من الاشياء سلطاناً على ما خرج عن قوة المخلوقين لانه لا يذكر الصالحين الا بعد نعتهم بالعبودية قائلاً عباد الله الصالحين قياساً على قوله في كل صلاة واشهد ان محمداً

عبده ورسوله — ولا ريب ان الاعمال كلها تحوم حول النية لا عَلَى الظاهر من الافعال والاقوال فوثنيوا الهند ويقال لهم هندوس يقولون لجيرانهم المسلمين لا فرق بيننا وبينكم نحن نسجد الاوثان وانتم تسجدون للكعبة وكلاهما حجارة وتشدون الرحال للطواف حول حجارتها وتقبلونها وتعظمون شأنها . ولو انهم وقفوا عَلَى النية وعلموا ان المسلم لا يسجد للكعبة بل اليها ولا يقصد بالطواف تعظيم الحجارة بل يطوف حول البقعة المحاطة بتلك الحجارة التي لا نهاية لحرمتها بل انها تمتد من تخوم الارض الى عنان السماء . لسلموا بالفرق الذي بيننا معاشر المسلمين وبينهم لانهم يسجدون لذات الصنم ويعتقدون بانه الٰه يستحق للعبادة وانه يضر وينفع ويغضب ويرضى وينتقلون حيث تنتقل اصنامهم بخلاف المسلم فانه لا يتبع حجارة الكعبة اذا نقلت الى محل آخر بل يداوم عَلَى الطواف والتوجه الى تلك البقعة لان الشرف والحرمة للمكان المعنوي لا للمكين المادي وغاية المسلمين من الطواف التشبه بالملائكة الذين يطوفون حول العرش اعلاماً بان الله يُعبَد في الارض كما يُعبَد في السماء . فأنى للوثني وغيره الوقوف عَلَى هذه الدقائق قبل الاطلاع عَلَى نية المسلمين .

وقد علمتم بان للنيةَ دخل عظيم في الاعمال فقبل كل شيء يلزم الوهابية ان يسألوا اخوانهم المسلمين عن غايتهم من ذكر الصالحين ثم يحكمون عليهم بما تساعدهم عليه شريعة نبيهم القائل : ويل للمتألين من امتي الذين يقولون هذا للجنة وهذا للنار . ولا يتسرعوا بسوء الظن تسرع الوثنيين بالمسلمين كما مر بيانه .

واحياناً ترون بعض الافراد يقبلون يد المجاذيب والبلة فتسخرون منهم في حين انهم لا يفعلوا ذلك بقصد ان يقربوهم الى الله او ان يدخلونهم الجنة كما تظنون بل لتذليل انفسهم واعلامها بان هذه الايادي التي لم تقترف خطيئة افضل من يدهم التي اجترحت السيآت وفعلت المنكرات . فهل يقف على هذه الدقائق من لم يعرف الحقائق .

ثم اعلموا ان الله سبحانه وتعالى اكرم من ان يقول لهذه الامة : (كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر) ثم يبتليهم بما يستلزم مقته وغضبه عليهم اي لو ان التوسل بالانبياء شرك لكان الله انزل آية صريحة تمنعهم عنه كما انزل فيما حرمه سبحانه كقوله : لا تقربوا الفواحش لا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق وامثال ذلك لان الشرك اعظم من كل كبيرة نهى عنها بآيات صريحة . وكان سبحانه يعاملهم بمقتضى قوله : (وما كان الله ليضل قوماً بعد اذ هداهم حتى يبين لهم مايتقون) فعدم بيانه ذلك بآية صريحة دليل على اباحة التوسل لانه تعالى علم بافعال عباده واقوالهم قبل ان يخلقهم كما قال : (خلقكم وما تعملون) وقوله في آخر هذه الآية (ان الله بكل شيء عليم) . دليل على انه سبحانه علم بما ستقوله وتفعله امة خاتم رسله الذين خاطبهم بقوله : (جعلناكم امة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس) . والله سبحانه غني عن التلميح دون التصريح . وعلى الاقل كان يأمر رسوله ان يحذرهم من ذلك بقوله : لا تتوسلوا بجاه احد : سداً لباب الجدل والمناقشات وسوء الظن والارتياب والشك والشبهة لان قوله تعالى: (وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله) وامثال هذه الآية

لا تدل عَلَى امتناع التوسل . ولا يخفى ان العقول متفاوتة وان الادنى لا يدرك ما عليه الاعلى .

ولا يفوتنكم ان الله فطر النوع البشري عَلَى حب المشهود الحاضر فخلق الحجر الاسود واقامه مقام يمينه في ارضه وامر ببناء الكعبة واقامها مقام بيته فهرع المسلمون لتقبيل الحجر والطواف حول البيت علامة عَلَى تواضعهم لعظمته وازعانهم لعزته وصمديته وطلباً لمرضاته . وكل افعال المسلمين عَلَى هذا المنوال لا يقصدون بها سوى تذليل انفسهم ارضاءاً لربهم الذي يشهدون بوحدانيته ويطأطئون رؤوسهم لعظمته . فليتق الله الوهابيين وليكفوا عن اساءة الظن بالجماعة الكبرى من اخوانهم في الدين وعن رميهم بالشرك المشين اعاذنا الله منه (وسيأتي لهذا مزيد بيان ان شاء الله) .

ومن خطأ خصوم الوهابية : قولهم بتصرف غير الله بالاقدار : وهؤلاء ينقسمون الى قسمين قسم قال ذلك لمنافع دنيوية ليس هنا محل ذكرها وقسم دخل يسير من العلم في ادمغتهم ولما رآها خالية انتشر فيها انتشار البخار فظنوا انها ملئت بالعلوم والحكم فتفلسفوا وقالوا ان الله فوض الامور الجزئية الى الملائكة والجن والبشر وانه تعالى لا علم له بالجزئيات لعدم تدخله بها — ومنشأ هذا الوهم قياسهم ملكوت ذي العزة والجبروت عَلَى ادارة الملوك والسلاطين في اختصاصهم بتدبير الامور الهامة وترك ما دون ذلك الى الاعوان والعمال . وهذا كلام لا يلتفت اليه ولا يعول عليه لان كل حركة تقع في هذا الكون لا تخلو عن مشيئة الله وتقديره اذ لا يخفى ان حادثات الكون نوعان خير وشر اما الخير فبخلق الله تعالى وتقديره وامره ورضاه واما الشر فبخلقه وتقديره

ولكن ليس بأمره ولا برضاه كما قص سبحانه (ولا يرضى لعباده الكفر) . ان الله لا يأمر بالفحشاء . لانه تعالى قد يشاء مالا يحبه ويحب ما لا يشاء كونه فالاول كمشيئته لوجود ابليس وجنوده والثاني كمحبته ايمان الكافر وطاعات الفجار وعدل الظالمين وتوبة الفاسقين وهذا كالدواء المتناهي في الكراهية اذا علم متناوله ان فيه شفاءه فانه يجتمع فيه رضاؤه به وكراهيته له :

والعلماء الراشدون من جماعتنا يحبذون فكرة الوهابية لوقوفهم في هذا المقام الخطر والطريق الوعر والمهمه القفر الذي تضل فيه القطا وتقصر دونه الخطا اذ ليس فيه من مجال للعقل والكلام بعد قوله تعالى لاكرم خلقه : (فاستقم كما امرت ومن تاب معك ولا تطغوا) — ودخول بعض المسلمين في هذا الطريق الغير مكلفين الى قطع مفازته لم يكن الا من سوائق الطبيعة البشرية التي قص عنها سبحانه وتعالى بقوله: (وكان الانسان اكثر شيء جدلا) .

والذين يحاولون معرفة الله بالواسطة لا نصيب لهم من العلم لانه تعالى امرنا ان نعرفه بالعلم الفطري فقال جلت عظمته : (فاعلم انه لا اله الا الله) ولذا اجمع العلماء على ان المقلد بالاعتقاد آثم وان كان ايمانه صحيحاً . وقال الرازي رحمه الله : ان معرفة الله واجبة ولا يمكن تحصيلها الا بالنظر ومايتوقف عليه الواجب فهو واجب — وامر سبحانه بالتفكر في آلائه بدون واسطة فقال: (اولم يتفكروا في انفسهم) (اولم يروا ان الله خلق السموات والارض) . (افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم) . (افلم يسيروا في الارض فينظروا) . (افلم ينظروا الى السماء فوقهم) (اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض) (افلا يتدبرون القرآن) .

وهذا الامر شمل جميع البشر على الاطلاق فان تواريخ الاديان اعلمتنا ان الايمان بوجود الله امر فطري وكل فرد من افراد البشر يعرف الله تعالى حتى متوحشوا افريقا وامريكا ووثنيوا الهند والصين وقد ايد ذلك قوله تعالى (وان من شيء الا يسبح بحمده) والذين عبدوا الكواكب لم يعبدوها الا من توهمهم ان الله منحها قوة قدسية تتصرف بها وسجودهم لها لم يكن الا القاء غضبها لانهم كانوا يزعمون ان الحادثات الجوية كالرعد والبرق والبرد والصواعق تحصل من ارادتها وجعلوا لها تماثيل وسموها باسمائها ليسجدوا لها في النهار سجودهم لها في الليل . ومن ذلك نشأ الاستمداد من الكهنة والسحرة والعرافين في الجاهلية حتى اذا بزغت شمس الاسلامية ازالت هذه الاوهام من فكر رجال الصدر الاول والثاني والثالث الذين كان العلم يتفجر من جانبهم وتنطق الحكمة من نواحيهم غير ان السائق الذي حمل رجال العصر الرابع على القول بالتصرف هو الالتباس الذي حصل لبعضهم من تفريق التصرف عن اكرام الله بعض عباده الصالحين ووعده بقبول شفاعة من يؤذن لهم يوم القيامة بالتشفع .

واما قول جماعتكم لافرق بين القائلين باوثانهم : (ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى) . و بين القائلين نحن نتقرب الى الله بحق الصالحين خطأ بين وغلط ظاهر نشأ من اكتفاء جماعتكم بالنظر الى الاقوال وغض الطرف عن المقاصد والغايات التي اعرب عنها صاحب الشريعة صلى الله عليه وسلم بقوله: (انما الاعمال بالنيات) . وفي ظني اذا كشف لكم الغطاء عن الحقيقة تسلمون بخطإ جماعتكم ولا بد لكم من التسليم به .

ان القائلين : (ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى) . لما امروا ان يقولوا

لا اله الا الله قالوا كما قص تعالى عَلَى لسانهم : (أجعل الآلهة إلهاً واحداً ان هذا لشيء عجاب) وقالوا : (أئنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون) . فتبين كذبهم واصرارهم عَلَى الشرك وميلهم اليه فامر الله رسوله ان يقاتلهم (حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله) . اذ كان يعسر عليهم التخلص من شوائب الشرك ومدارجه كما اخبرنا سبحانه بقوله : (وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون) . وكل ذلك من ميل الطبيعة البشرية الى عبارة المشهود الحاضر اكثر من ميلها الى عبادة المعقول الغائب الذي ليس كمثله شيء ولذا دعاهم رسول الله صلوات الله عليه عشر سنين الى التوحيد فلم يجيبوه الا بشق الانفس في حين انهم انقادوا الى الشرك بشعرة وعدا ذلك كانوا يستبشرون بذكر الاوثان وكانوا يخوفون رسول الله من التعرض لها كما اخبرنا سبحانه : (واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون) . وقوله : (ويخوفونك بالذين من دونه) . فأي مسلم يشمئز قلبه من ذكر الله وحده او يعتقد هذا الاعتقاد بالصالحين او بالانبياء والمرسلين حتى يقاس بالمشركين الذين يضمرون خلاف مايظهرون ويقولون مالا يفعلون ويستنكفون من قول لا اله الا الله كما نص عنهم سبحانه بقوله : (انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون) . ولو علم المسلمون ان ذكر الصالحين يغضب الله لمحوا اسماءهم من صفحات الكائنات ودرسوا قبورهم وذروا ترابها في الهواء ابتغاء مرضاته واتقاء سخطه لانهم لا يحترمون الصالحين الا لاعتقادهم بعلو شأنهم عند الله وان الله يحاسبهم عَلَى عدم اكرامهم الاولياء والصالحين وعليه يكون اكرام الولي لله لا للولي نفسه ويضربون الامثال بالغلامين

اليتيمين الذين ذكرهما الله سبحانه في القرآن الكريم بقوله : (وكان ابوهما صالحا) . بان الله اكرمهما كرامة لسابع جد من اجدادهما وامر ببناء الجدار فوق كنزهما . وفى ظني لو كان الدين بالرأي لقام جماعة منا بدعوى الاخذ بالاحوط واولوا ما تضمنه قوله تعالى : (ورفعنا لك ذكرك) . وقالوا بلزوم فصل جملة . اشهد ان لا اله الا الله عن جملة اشهد ان محمداً رسول الله . من الاذان والاقامة بدعوى ان اقترانهما يوهم الشرك بل يوشك ان يقولوا ايضاً ان السجود الى الكعبة من مظاناته ومدارجه زعماً بان السجود يقع لها لا اليها ويحدثون في الاسلام قبلة وهمية .

ولله الحمد ان عموم المسلمين في غنية عن النظر والاجتهاد والاصغاء الى آراء رجال نبذوا آثار السلف وما اجل ما نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما ان جماعة سألوه عن مسألة فأجابهم بحديث رسول الله فقال بعضهم قال ابو بكر وقال عمر : فقال يوشك ان تسقط عليكم حجارة من السماء . اقول : قال رسول الله وتقولون قال ابو بكر وعمر .

ومن المسلم ان الله يغفر للجاهل اذا اخطأ بقوله او بعمله وانما يحاسب العالم على زلة الاعجاب والخروج عن حد الاعتدال . وقد قال سيد الوجود : (تركتهم على البيضاء ليلها كنهارها) فالاجدر بجماعتكم الرجوع عن القول بشرك الجماعة الكبرى من المسلمين والتكلم بهضم جانب المؤمنين .

ثم قلت لهم هل صح عند جماعتكم حديث : (ما من رجل يمر بقبر رجل كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه الا رد الله عليه روحه حتى يرد عليه السلام) قالوا نعم . فقلت وهل صح ايضاً ان محمداً صلى الله عليه وسلم كان يعلم اصحابه

اذا زاروا القبور ان يقولوا : (سلام عليكم اهل ديار قوم مؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون رحم الله المستقدمين منا والمستأخرين نسأل الله لنا ولكم العافية اللهم لا تحرمنا اجرهم ولا تفتنا بعدهم) قالوا نعم . وقلت هل صح انه صلوات الله عليه قال : (من صلى عليّ مرة صلى الله عليه عشرا وقال اسألوا الله لي الوسيلة فانها درجة في الجنة لا ينبغي ان تكون الا لعبد من عباد الله وارجو ان اكون ذلك العبد فمن سأل لي الوسيلة حلت له شفاعتي يوم القيامة) قالوا نعم . فقلت وهل صح عند جماعتكم انه صلوات الله عليه ذكر في دعاء الخارج للصلاة ان يقول : (اللهم اني اسألك بحق السائلين عليك وبحق ممشاي هذا فاني لم اخرج اشراً ولا بطراً ولا رياءً ولا سمعة خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك اسألك ان تنقذني من النار وان تغفر لي ذنوبي فانه لا يغفر الذنوب الا انت) قالوا نعم . قلت كيف يسلم جماعتكم بسؤال العبد من ربه بحق السائلين وبحق ممشاه الى الصلاة ويحظرون سؤاله بحق الذي خاطبه رب العزة بقوله : (ولسوف يعطيك ربك فترضى) . وقلت لهم : هل يأثم المكي او الشامي مثلاً اذا شد رحله الى نجد او الى بغداد بقصد زيارة صديقه قالوا لا يأثم . قلت اذاً ما بال جماعتكم ينفضون يدهم من مصافحة مسلمي الدنيا ويرمونهم بالشرك بدعوى انهم يشدون الرحال لزيارة المرسل رحمة للعالمين . فقالوا ان الذي حملهم على ذلك قول صاحب الشريعة : (لا تشد الرحال الا لثلاثة مساجد وفي رواية لا تعمل المطي الا لثلاثة مساجد) . وقوله عند قرب وفاته : (اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد) .

فقلت ان كل المسلمين اخذوا بهذه الاحاديث وجروا على مقتضاها بيد

ان شد الرحال بقصد العبادة و بين شدها بقصد الزيارة بون بعيد . فالمسلمون لا يشدون رحالهم ليعبدوا محمداً او ليسجدوا له ولا ان يفعلوا افعال المشركين الذين جمحت بهم مطية الضلال الى ارتكاب اقبح الاعمال من نحر القرابين عند اصنامهم والسجود لها وتسميتها آلهة واعتقادهم انها تستحق للعبادة وانها تغضب وترضى وتضر وتنفع . واي مسلم يجهل ان محمداً صلى الله عليه وسلم عبد من عباد الله ورسول من رسله لايشفع لاحد الا باذن ربه وما من مسلم يضل عنه ماقاله الصديق رضي الله عنه بعد وفاته صلى الله عليه وسلم واختلاف الصحابة عنه . (من كان يعبد محمداً فان محمداً قدمات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت) كما ان اكثر الذين يشدون رحالهم لزيارته يعلمون انه قال: (اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد) .

و كونوا عَلَى يقين ان كل مسلم لا يدنو من قبر من اقسم الله بحياته قائلا: (لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون) . حتى يسد كل باب ينساب منه الشرك و يجرد نفسه عن الرسوم والتقاليد والاوضاع التي يتعذر معها خلوص السر للتنزيه والتوحيد و يبدأ بالثناء عَلَى ربه قائلاً : اللهم لك الحمد على ان ارسلت لنا هذا النبي الكريم فهدانا بهديك وتلا علينا وحيك وامرنا بتوحيدك ونهانا عن معصيتك وحذرنا من مخالفة امرك وانذرنا بطشك وقاس الشدائد في اعلاء كلمتك (اللهم آته الوسيلة والفضيلة وشفعه فيَّ يوم لاينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم واجزه عنا افضل ما جزى نبياً عن امته) .

— فبالله عليكم اما هذا خير للمسلم من ان يشد رحله الى زيارة صديقه — وقصارى القول ان من سلم من داء التعصب و برء من وصمة الوقوع في تبعة

سوء الظن باخوانه حمل الزيارة عَلَى احسن المحامل واولها باندفع به الطعن عن المسلمين — وليت شعري كيف يتلون جماعتكم قوله تعالى : (ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون) . ويعزون الشرك لاخوانهم في الله بدعوى انهم يوالون الرسول والاولياء بعد موتهم . (وسيأتي لهذا مزيد بيان انشاء الله) .

انظر الى فضل الله مع كلب اصحاب الكهف فانه سبحانه ذكره في كتابه العزيز وسيدخله الجنة من غير عبادة بل بمجرد كونه خطا خطوات مع فتية آمنوا به . فما بالك بمن يقطع المراحل ويبذل النفس والنفيس مع صدق النية وخلوص العزيمة لاداء الشكر لربه ولزيارة نبيه في مسجد الصلاة فيه تعدل الف صلاة فيما سواه . والمسلم الذي يسمع الحديث السابق بيانه من ان الله يرد ارواح الموتى ليردوا السلام عَلَى من يسلم عليهم كيف يتقاعد عن نيل التشرف برد السلام من نبي قال له ربه : (وما ارسلناك الا رحمة للعالمين . وانك لعلى خلق عظيم . انا كفيناك المستهزئين . فانك باعيننا . انا اعطيناك الكوثر . النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم . وتوكل على العزيز الرحيم الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين . ولسوف يعطيك ربك فترضى) . وامرنا معاشر المسلمين بالتزام الادب بحضرته فقال : (يأيها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولاتجهروا له بالقول) .

فقال : ان الله خاطب هذا النبي الكريم بقوله : (انك ميت وانهم ميتون) . فقلت فهمت مغزاك والله يتولى هداك ان جماعتكم في هذه النقطة افترقوا عن الجماعة الكبرى من اخوانهم المسلمين وتجرأوا عَلَى التعرض لشد

الرحال وغيرها ظناً ان شرف منزلة هذا النبي الكريم وحرمته زالا بموته مع توهم فنائه وانقطاع اخبار الدنيا عنه — وهذا ناشئ عن ذهول جماعتكم عن النظر في فحوى قوله تعالى : (وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده) . اذ لو كان حرمة هذا الرسول الكريم وشرف منزلته يزولان بموته وانه يفنى وتنقطع اخبار الدنيا عنه ما كان الله يحذر المسلمين من اذيته وينهم عن الاقتران بزوجاته بعد موته لان الفناء وانقطاع اخبار الدنيا ينعان الشعور بالأذية سواء كانت من الاقتران بزوجاته او من عدم موالات ذريته الوارد فيهم : (قل لا اسألكم عليه اجراً الا المودة في القربى) . ولو كان كما ظننتم ان باقي الرسل والمؤمنين يندرس ذكرهم بموتهم ولا يطلعهم ربهم عَلَى شيءٍ يتعلق بهم من احوال الدنيا ما كان ابراهيم عليه السلام سأل ربه ان يجعل له لسان صدق في الامم التي تأتي بعده الى منتهى الدوران كما علم من قوله تعالى عَلَى لسانه : (واجعل لي لسان صدق في الآخرين) . ودليل الاجابة قوله تعالى : (وتركنا عليه في الآخرين سلام عَلَى ابراهيم) . وما كانت السماء والارض يبكيان لموت المؤمنين كما فهم من فحوى قوله تعالى : (فما بكت عليهم السماء والارض) .

ومن قوله تعالى : (الله يعلم حيث يجعل رسالته) . يفهم ان الرسل خيار خلقه ولا ريب ان ارواحهم ممدودة من الجلال الالهي بما لا يمكن معه لنفس ان تصل اليها . فهل يجوز بعد تبين هذه الحقائق قياس احوال فرد من افراد البشر على حال الذي تجلى عليه النور القدسي وهبط عليه الوحي من المقام العلي وأسرى به من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى بالسر الالهي .

وهل يجوز القول بفنائه صلوات الله عليه بعد قوله تعالى: (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتاً بل احياء عند ربهم يرزقون) . فانه صلى الله عليه وسلم مات شهيداً بالسم الذي اطعموه اياه في غزوة خيبر ولو لم يكن رسولاً لمات في حين تناوله ذلك السم ومازال يحس بألمه الى ان توفاه الله كما صح عنه: (ما زالت اكلة خيبر تعاودني في كل عام حتى كان هذا اوان انقطاع ابهري). وكم جاهد في سبيل الله بماله ونفسه وشج رأسه وادمى وجهه وكسرت رباعيته وكل ما اوردناه مندمج في قوله تعالى: (لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم واولئك لهم الخيرات واولئك هم المفلحون) . ولو كان ذكر الرسل ينطوي بعد موتهم ويتطرق عليهم الفناء والعدم ما كان الله سلم عليهم بعد موتهم قائلاً: (وسلام عَلَى المرسلين). وما كان اعلمنا بخلود ذكرهم كما يظهر من قوله تعالى: (وتركنا عليهما في الآخرين . سلام عَلَى موسى وهارون) . وقوله: (وتركنا عليه في الآخرين . سلام على الياسين . وتركنا عليه في الآخرين . سلام عَلَى نوح في العالمين) .

ثم قلت لهم: ورأيت في كتبكم ان محمد بن عبد الرحمن الادرمي قال لرجل تكلم ببدعة ودعى الناس اليها هل علمها رسول الله وابو بكر وعمر وعثمان وعلي او لم يعلموها قال لم يعلموها قال فشيء لم يعلمه هؤلاء علمته انت قال الرجل اقول علموه قال فوسعهم ان لا يتكلموا به ولا يدعون الناس اليه ام لم يسعهم قال بل وسعهم قال فشيء وسع رسول الله وخلفاءه لا يسعك انت فانقطع الرجل فقال الخليفة وكان حاضراً لا وسع الله عَلَى من لم يسعه ما وسعهم وهكذا من لم يسعه ما وسع رسول الله واصحابه والتابعين لهم باحسان والائمة

من بعدهم والراسخين في العلم لا وسع الله عليه . فقال نعم : ان جماعتنا رووا هذه القصة فقلت لم لم يسع جماعتكم ما وسع الجماعة الكبرى من هذه الامة التي لا تجتمع على ضلالة ابداً التي فيها العالم والفاضل والجهبذ والنحرير والناقد والخبير والعارف والنجيب الذين ركبوا مفاوز العلوم فسلكوا وعرها وسهلها وكانوا احق بها واهلها — ورأيت في كتبكم حديث يخرج من النار من قال لا اله الا الله وفي قلبه مثقال برة او خردلة او ذرة من الايمان وقلتم من قال : (لا اله الا الله لا يكفر بذنب ولا يخرج من الاسلام) . فكيف يحكم جماعتكم بشرك قائليها الذين قال الله فيهم : (افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه) . وقال كنتم خيرامة اخرجت للناس

ومن الغريب يتلون جماعتكم قوله تعالى (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) . ويروون حديث . ما كان الرفق في شيء الا زانه ولا كان العنف في شيء الا شانه . وحديث ان الله رفيق يحب الرفق في الامر كله ويعطي عليه ما لا يعطي على العنف وقوله تعالى : (وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة) . ويستعملون انواع العنف والشدة والقسوة تجاه اخوانهم وجيرانهم متناسين قوله تعالى : (ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك) . وكيف يروق لهم تسمية المسلم الذي يقف معهم في عرفة ويقول : (لبيك اللهم لبيك ويصلي كما يصلون ويحج كما يحجون ويزكي كما يزكون ويدعو الله كما يدعون ويقوم بواجباته من الدعاء في طلب الوسيلة لنبيه والمغفرة لاخوانه في الدين باسم الوثني عابد الصنم والمانوي القائل بالهين اثنين : هل لا ميزة بين هؤلاء الضالين وبين القائلين : لا اله الا الله وحده لا شريك له .

اما سمع جماعتكم بقول رسول هذه الامة لاسامة لما قتل رجلاً قال : (الا آله الا الله ظاناً انه قالها عن رهبة لا عن رغبة) . كيف انت ولا آله الا الله .

ثم قلت لهم : وسمعنا ان جماعتكم استباحوا قتل المدخنين وحرموا استعمال التبغ . فمن اباح لهم ذلك . واذا كانوا حرموه لخبث رائحته ونتنه فرائحة الثوم والبصل اخبث منه وان حرموه بدعوى الاسراف فهذا اقل القليل بالاضافة الى الاسراف الواقع من الناس فيما يؤكل و يشرب و يلبس واذا كانوا ادخلوه في عداد المواد المسكرة فلم نسمع ولم نر احداً سكر به او هذي بعد استعماله او غاب عن رشده او تكلم بما لا يعلمه وان كانوا حرموه لمضرته فكل طعام وشراب يسرف فيه الانسان يضره ولذا قال تعالى : (كلوا واشربوا ولا تسرفوا) . وان كانوا حرموه على ما بلغهم من الذين يجهلون تأثير العناصر على الارواح والاجسام من ان دخانه يقتل الملائكة او يؤذيهم و يضطرهم الى مفارقة محل الدخان والمدخنين فهذا قول مردود لان العناصر المختلفة التي تخرج منه لا تبلغ معشار عشير ما يصعد من الفحوم والمواد المشتعلة والمتخمرة والاماكن المهجورة فعلى هذا ينبغي الحكم بعدم وجود ملائكة في هذه الاماكن وموت عدد ليس بقليل منهم كل يوم ومفارقة الكرام الكاتبين المدخنين والاماكن التي فيها دخان . ودون اثبات ذلك خرط القتاد لان القول بذلك يحتاج الى وحي آلهي لكوننا لا نرى الملائكة ولا نعرف مايضرهم وماينفعهم ولم يرد في الكتاب والسنة مايدلنا على مزاجهم واحوالهم . فالرجوع عن هذه النظرية اولى لتعلقها بعلم الكيمياء الذي هو علم مادي لا مجال للمعنويات والنظريات فيه — ولا نقصد بذلك استحسان الدخان او المدافعة عن مستعمليه و يكفيه

قبحاً ان الذين يعافيهم الله من استعماله يحمدون الله و يشكرونه عَلَى تركه — غير ان غايتنا تحذير المسلمين من التعرض لما سكتت عنه العلماء الراشدون . ومع ذلك فلا يصح قياس الشرعيات عَلَى العقليات كما قال القرافي في شرح التنقيح: من شرط القياس اتحاد باب المقيس والمقيس عليه فلا تقاس العقليات الا عَلَى العقليات والعاديات الا عَلَى العاديات والشرعيات الا عَلَى الشرعيات اما العقليات عَلَى الشرعيات فلا او العاديات او بالعكس فلا لعدم اتحاد الباب فلا يصح القياس .

وبلغنا ان جماعتكم شددوا وحرموا اشياء كثيرة عَلَى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من لم يقبل رخص الله كان عليه من الذنوب مثل جبال عرفة وقال ان الله يحب ان تؤتى رخصه كما تؤتى عزائمه — وقال علي كرم الله وجهه ان الله فرض فرائض فلا تضيعوها وحد حدوداً فلا تعتدوها وحرم اشياء فلا تنتهكوها وسكت عن اشياء رحمة لكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها وفي رواية ما سكت عنه فهو عفو فاقبلوا من الله عافيته فالله كريم لم يكن ينسى شيئاً ثم تلا هذه الآية : (وما كان ربك نسيا) . وما الذي يحمل جماعتكم عَلَى التزام الاشد عند تعارض الروايات بدعوى الاخذ بالاحوط وجعله شرعاً بعد ما بشرنا الله بقوله : (يريد الله ان يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا . يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر . ما جعل عليكم في الدين من حرج . لا يكلف الله نفساً الا وسعها) . وامتن علينا سبحانه بان نقول: (ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا ربنا ولا تحمل علينا اصراً كما حملته عَلَى الذين من قبلنا) . ومن اهم المواعظ بما نحن بسبيله خطابه تعالى لصحابة رسوله:

(يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم) . ولا ريب ان التشديد ينافي سماحة الدين ولا معنى لنظر الفضيلة في المزيد و ترك تحقيق معاني الآيات الكريمة والاحاديث الشريفة . وهذا الدين الحنيف لم يكلفنا معرفة حكمة ما احله الله وما حرمه بل اوجب علينا الانقياد لاحكامه الظاهرة عرفت حكمة مشروعية ذلك الحكم او لم تعرف وعلينا ان لا نزيد ولا ننقص ولا نتصرف فيه بعقولنا القاصرة لان التشريع لله لا لعباده .

ثم قلت لهم . فلو دعونا جماعتكم وخصومهم الى المناضلة وطلبنا الفريقين باثبات مايدعونه فهل من حجة يحتجون بها اودليل يستدلون به سوى القرآن المجيد الذي لو تدبروا آياته الواردة بما تنازعوا فيه لزال مابينهما من الخلاف عَلَى شرط عدم الاكتفاء بما لا يوافق الفكر كالاكتفاء مثلاً بآية (ياايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى) فالذي يغفل الآيات التي نزلت بعدها يبيح السكر في الاوقات الخارجة عن الصلاة والانسان لا يتمكن من الوصول الى الصواب والعثور عَلَى غايته المنشودة الا بنظام نفسه عما توحيه اليه اغراضه — والقرآن الكريم لم يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها وما كان الله سبحانه ليغشنا بعد قوله (اليوم اكملت لكم دينكم) . وقد شرع سبحانه هذا الدين فالف به بين العناصر المختلفة والقلوب المتنافرة لم يشرعه لزرع الاحن وحصد المحن . وقد قال تعالى . (انما المؤمنون اخوة) : ومن انعم النظر في مقاصد الفريقين لا يعتريه ادنى شك بان كلاً منهم عَلَى خير ليس لهم من غاية سوى تمحيص الذنوب وتطهير القلوب وارضاء الله والهرب من سخطه والله سبحانه يقول : (لا جناح عليكم فيما اخطأتم به ولكن

ما تعمدت قلوبكم) . وقال نبي الرحمة : (ان الله تجاوز لامتي عن الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه) .

فهل يليق بنا معاشر المسلمين ترك ما اوجب علينا الدين من الاخاء والاشتغال بما يثير اعاصير الشقاق و يصدع بناء الالفة و يفصم عرى الوحدة وهل فينا من يجهل ان حب التناهي غلط — وليتنظر كل منا الى ما قاله عمر رضي الله عنه الى الهرمزان لما اتوا به اسيراً وقال له عمر هيه ياهرمزان كيف رأيت و بال الغدر وعاقبة امر الله . فقال ياعمر : انا واياكم في الجاهلية كان الله قد خلى بيننا و بينكم فغلبناكم اذ لم يكن معنا ومعكم فلما كان معكم غلبتمونا فقال عمر : انما غلبتمونا في الجاهلية باجتماعكم وتفرقنا — وهذا امر بين اذما محق الامم الا التفرق . فاعتبروا يا اولي الابصار .

ولا يفوتن جماعتكم ان العلماء لايجهلون طلب العوام من الصالحين اشياء لا تطلب الا من الله تعالى وقولهم يا ولي الله اريد منك كذا وافعل لي كذا مما هو خارج عن آداب التوسل غير ان منعهم عن مألوفات عوائدهم ليس بالامر الهين بل يضطرون لحمل ذلك على حسن الظن والمجاز اخذاً بحديث : (انما الاعمال بالنيات) . لان المقصود بالذات هو الله سبحانه وتعالى

نعم امرنا بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولكن لم نكلف الى استعمال الشدة تجاه من لا يقبل النصح لانه تعالى بشرنا بقوله : (يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم) .

ومما يؤيد ذلك ما وقع لعالم اتاه جماعة من عوام الناس وسألوه عن معبودهم أيسكن السماء ام الهواء ام البحار فقال لهم : انه تعالى منزه عن ان يحويه

مكان . فقالوا وهل يماثل الملائكة ام البشر فقال لهم : (ليس كمثله شيء) فقال زعيمهم اذاً ما هو معبودنا فقال لهم انه (نور) فانصرفوا . وكان رجل من اهل العلم حاضراً فاعترض على هذا الجواب فقال والله خشيت ان اقول لا يعلم ماهو الا هو فيقولون اذاً نعبد وهماً لا حقيقة فاضطررت الى اقناعهم بما يقرب من مداركهم واما العالم فيعرف ان الله ليس بنور — ومن المعلوم ان علياً كرم الله وجهه لما امر بتحريق الزنادقة الذين غلوا واعتقدوا فيه الالهية قالوا وهم يلقون في النار : (الآن صح ان علياً آله لكونه لا يحرق بالنار الا رب النار) . مما يؤيد ان منع الخلق عن مألوفات اعتقاداتهم عسير ولا يخلصهم من ظلمات الجهل سوى نور العلم . فاسعوا في نشر العلوم والا فاسكتوا .

ولما انتهى البحث الى هنا قال لي جزاك الله خيراً والله لقد احسنت ظنك بالمسلمين واني لافعل فعلك وادعو من استطعت من جماعتنا الى ترك الغلو وحسن الظن باخواننا وعلى الله الاتكال .

ثم سألني عن اقوال فلاسفة عصرنا بحياة الجماد وتماثل نطف الحيوانات بالجوهر وعن المادة وقوتها وسألني عن درجة معلومات بعض الماديين الذين بنا غنية عن ذكر اسمائهم وعن ترقي الانسان من القرد وعن علم الحكمة الطبيعية فقلت له : ان المؤمن لا يضره التسليم بما اثبته الفن على شرط الاعتراف بالمبدع الذي ربط المسببات بالاسباب وشرط عدم منافاته للقول بوجوب وجود المبدع وابداعه لان المبدع جلت قدرته كما نفخ الروح بآدم عليه السلام حين كونه صلصالاً قادر على ان يهب الحياة للجماد وينوع الاجناس التي قالوا بتماثل نطفها بالجوهر . وسلمنا لهم بذلك لموافقة دعواهم ما جاء في الذكر الحكيم

بقوله تعالى : (هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء) .

وقولهم بالمادة ناشيء من ذهولهم عن ان المؤثر اذا لم يكن مريداً مختاراً لا يكون فاعلاً والا لعد النائم حكيماً فيما لو صدرت منه حركة منعت طفلاً عن السقوط في حفرة — وقولهم باستحالة وجود شيء من لا شيء (يعنون بذلك المبدع سبحانه) فقد نقضوه بقولهم : وكل ما يعلم عن المادة يدل على انها ازلية وانها لا تدثر وما لا يفنى فغير مبدع (بفتح الدال) فلو علم هؤلاء المساكين ان الازل ينافي المسبوقية لما كانوا يتورطون الظلماء و يخبطون خبط عشواء بل كانوا يعترفون بانهم جمعوا بين النقيضين وان اعتراضهم هدم ما بنوه وكذب ما ابرموه وامضوه ولو روجعوا لسلموا ساكتين او لتنازعوا مباهتين .

وقولهم بقوى لا تعد ولا تحصى وانكارهم قوة واحدة مدركة تدل على قصر ادراكهم و كل من يسوم نفسه موازنتهم يكون ممن اثرت فيه عوامل التقليد واعتبر الاوهام حقائق — وقصارى القول ان منكر الصانع مهما علت منزلته بين اخدانه لا يوصف بالكمال لان الكامل هو العالم الصالح لان يكون قدوة يقتبس من علومه الصحيحة . ومثله مدعي الحكمة مهما كان ريانا بالعلوم اذا جاذبته الاوهام وعجز عن فطام نفسه عن التغذي بلبان الخيالات لا يصير حكيماً لان الحكمة عبارة عن معرفة افضل الاشياء بافضل العلوم فالذي يقصر ادراكه عن معرفة اجل الموجودات الا وهو المبدع سبحانه فليس بحكيم .

وقولهم بالمادة وقوتها كلام اوهى من بيت العنكبوت، لان القوة اذا كانت منفصلة عن المادة لا تفعل فيها وان كانت متصلة بها فكيف تكون هي غيرها . ثم ان ثبوت تلاشي المادة اخيراً لدى فلاسفة عصرنا اظهرت للماديين ان المادة

قد انقضت دعائمها وانحلت عراها وتقلص ظلها وآذنت بوداع (واسماء الكاشفين تلاشي المادة ذكرتهم في كتابي نزهة الطلاب) — وقولهم ان الانسان ترقى من القرد منقوض بحجة ان لو كان الانسان والقرد من اصل واحد لحصل بينهما بغل كما يحصل بين الفرس والحمار وبين الذئب والكلب — ومما يلقم الماديين الحجر بقضية الترقي توقف الحيوانات الدنيئة وعجزهم عن اقامة دليل يدل على انحصار الترقي بالانسان وبقاء ماسواه في صورته الاولى.

واما ما كان من الحكمة الطبيعية فانها كشفت لنا اسرار كتاب الله التي كانت منطوية فيه واضحت اليوم سلاح المؤمن يذود بها عن حوذة الدين واكثر الملحدين اعترفوا بان القرآن كلام الله ليس كلام محمد صلى الله عليه وسلم لما رأوا ان جل الاكتشافات الجديدة التي تتعلق بالكيمياء والهيئة والنباتات وماستكن في طبقات الارض مذكورة فيه (وقد ذكرتها في كتابي مشكاة العلوم والبراهين في ابطال ادلة الماديين) ولا يتسنى لنا افحام المشاغبين المارقين من الدين الا بادلة العلوم العصرية والاكتشافات الجديدة كما وقع لي مع معلم من معلمي المدارس العالية جاءني وقال : ان العقل يأبى التسليم بوجود قوة متصرفة في هذا الكون غير مدركة (بفتح الدال) باحدى الحواس الخمس مجهول كنهها وكيفيتها يستحيل وصفها بجوهر او عرض . فقلت له ان ادراكنا قاصر عن الاحاطة بكل مافي الوجود وعدم احاطتنا لاتقضي بنفي وجود القوة التي تشير اليها لان اجنحة العقول قصت دون حمى قدسها . وكان يدخن بمصة من الكهربا فتناولتها منه وفركتها بذيل معطفي ودنوت بها الى الرماد الذي سقط من لفيفته فاجتذبته بسرعة فقلت له هل في طاقتك معرفة كنه هذه

القوة التي ليست شيئاً بالاضافة الى غيرها من القوى التي لا نشاهد تأثيراتها الا عند حصول التحليل والتركيب الكيمي وهل فيها مايدرك بالحواس كاللون والطعم والرائحة وهل يمكنك تعيين محلها من هذا الجسم او هل في وسعك انكار وجودها . فاطرق شيئاً كلا ولا وودع وانصرف .

ودخل عليّ طبيب كنت اباحثه بالطبيعيات فرآني اصلي فقال عجائب وانت ايضاً مخدوع . ولما اتممت الصلاة قلت له انت ممن ينكر الصانع ام ممن يجحد الشرائع قال لا انكر الصانع وانما استبعد امكان اطلاعه عليك وانت في هذه الغرفة الصغيرة فقلت له ان وصفت لي الهواء النسيمي اي المحيط وفعله في عالمنا هذا وعناصره اجبتك بجواب يسهل عليك فهم ما اعتاص ادراكه على ذهنك فقال لما كانت الطبيعة تكره الخلاء فما من شيء على ظهر الارض خال منه حتى خرم الابرة ولولاه ما سمعت كلامي ولا سمعت كلامك ولا نبت زرع ولا عاش ذو روح ولا اشتعلت نار حتى الحيتان في جوف البحر تحتاج اليه وكل ما تراه قائم بالهواء وهو مركب من الاكسجين والنيتروجين . فقلت اذاً لو كان له لسان لاخبرنا عن كل حركة تقع في اقطار الارض . قال نعم . فقلت اذا كان الهواء المركب المخلوق يطلع على حركات اهل الدنيا ويحتاج اليه كل من فيها فهل يعزب عن خالق هذا الهواء وواضع هذه الاسرار فيه الاطلاع على غرفتي . فقال اسأل الله العفو والعافية وشرع من يومه بالدوام على الصلاة الى ان توفاه الله . تغمده مولاه برحمته .

...

الخاتمة

اسأل الله حسنها وارجو من جماعة الوهابية وبقية اخواننا المسلمين ان يكونوا من الذين قال الله فيهم : (ونزعنا ما في صدورهم من غل اخواناً على سرر متقابلين) ولا يكونوا حيال بعضهم بحسن الظن دون نملة سليمان عليه السلام فقد قالت لاخواتها كما ورد : (لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون) . فقيدت بقولها : وهم لا يشعرون حذراً من توهم نسبة التحطيم اليهم عن علم منهم او تعمد . وقد حذرنا رسول الله صلوات الله عليه من الاختلاف فقال : (لا تختلفوا فان من قبلكم اختلفوا فهلكوا) . وقال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة) . لان الدين الاسلامي دين توحيد في الملة لا دين تفريق في القواعد — ومن نظر الى قوله تعالى : (فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله) . يرى انها نزلت في آكلي الربا فما بالك بمن يأكل لحم اخيه ميتاً . وقال مؤسس علم الاجتماع الالهي صلوات الله عليه : (ابدأ بنفسك وانهك عن معايب الناس ما تعرف من نفسك) وعليه اكرر رجائي من الفريقين ترك الغلو تحاشياً من الوقوع فيما حذرنا منه سيد الوجود بقوله (ان يشاد هذا الدين احد الا غلبه) وقال والذي نفسي بيده : ما تركت شيئاً يقربكم من الجنة ويباعدكم من النار الا امرتكم به وما تركت شيئاً يقربكم من النار ويباعدكم من الجنة الا نهيتكم عنه . هذا مع التسليم انه صلى الله عليه وسلم اتم وظيفته ولم يكتم شيئاً من رسالته وانه يحظر علينا ان نزيد على ما بلغنا اياه او ننقص منه او نتصرف فيه بعقولنا ونحتم على انفسنا باتباع ما

جاء به المحكم من القرآن وما اقره الشارع واجمع عليه الصحابة لعلنا ندخل بفضل الله في زمرة من قال الله فيهم : (والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفرلنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولاتجعل في قلوبنا غلاً للذين امنوا) معرضين عن الخوض في اعراض المؤمنين وكف الالسنة عن اطلاق المشرك والكافر عليهم وعن التنابذ بالالقاب تأدباً معربنا القائل (بئس الاسم الفسوق بعد الايمان) واول شيء يلزمنا ترك التصدي للاجتهاد مع التسليم بان اقوال الفقهاء المتأخرين عليهم الرحمة بسد باب الاجتهاد لم يكن عن تسامح منهم او اهمال بل تحقق لديهم فقدان شروطه لتقادم العهد وفساد الزمان لان المجتهد يجب ان يعلم من علم الكتاب . الناسخ والمنسوخ والمجمل والمفصل والخاص والعام والمحكم والمتشابه والاباحة والندب والوجوب والكراهة والتحريم ويعرف من السنة الصحيح والضعيف والمسند والمرسل ويعرف ترتيب السنة عَلَى الكتاب وترتيب الكتاب عَلَى السنة ويعرف كلام العرب واقاويل الصحابة ويشترط ان يكون مجانباً للاهواء والبدع ويعرف من نفسه الورع والتقوى محترزاً عن الكبائر غير مصر عَلَى الصغائر الى غير ذلك مما لايستريب كل منا ان وجود موصوف بهذه الصفات اندر من الكبريت الاحمر

وان كان ولابد من الاشتغال بالجدل والمناقشات فعليكم بالمادبين المنكرين الديانات كلها الذين الفوا كتباً لا يقرؤها ذو دين الا انسل من دينه انسلال الشعرة من العجين وقد سمموا احلام شبابنا بما نفثته اقلامهم من السموم واضحي الشبان باشد احتياج الى من يصحح عقائدهم ويدفع الشكوك والشبه عنهم ويرغبهم في درس العلوم الشرعية لان اكثرهم صار

يكره العلوم الدينية كما تكره العين ضوء الشمس من رمد .

ثم ادعوا اخواني في الدين الى ذكرى : (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ماجاءتهم البينات واولئك لهم عذاب عظيم) . (كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) . وليقلعوا عما زعمه المتحملون من الاختصاص بمزايا حرم منها غيرهم لان الله رفع كل امتياز بين البشر بقوله : (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره) . وقوله (ان اكرمكم عند الله اتقاكم) .

وادعوا اخواني ونفسي الى التوبة مذكراً لهم ما قاله العباس رضي الله عنه في استسقائه اللهم انه لم ينزل بلاء الا بذنب ولم يرتفع الا بتوبة — وقال سبحانه (ان الله لايغير مابقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) وقال تعالى (ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم) .

ولا ريب ان منشأ المنافشات التي تحصل بيننا معاشر المسلمين البطالة ولو ان اغنياءنا اشتغلوا في تحصيل العلوم النافعة وفقراءنا في تعلم الصناعات الجديدة التي اصبحنا باشد احتياج اليها وصرفوا اوقاتهم الثمينة فيما يعود عليهم بالنفع لاعرضوا عن الدخول بالفضول لان القعود والكسل اوقعانا بما نحن فيه واكبر برهان على جمودنا عجزنا عن صنع ابرة نرقع بها ثوبنا ونخصف بها نعلنا .

وقال مؤسس المدنية الحقة صلى الله عليه وسلم . ليس خيركم من ترك دنياه لآخرته ولا آخرته لدنياه بل من اخذ من هذه وهذه . وقال اسعوا فان السعي كتب عليكم . وقال تعالى : (واسعوا في مناكبها وكلوا من رزقه) .

وقال سيد الوجود . اعمل لدنياك كأنك تعيش ابداً واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً وقال صلوات الله عليه منوهاً بذلك . انتم اعلم بامور دنياكم .

و يجمل بنا ان نذكر قضية فيها موعظة للمتعظ وهي انني لما تممت تمديد سكك الحجاز الثاني رجعت الى معان واجتمعت بالواعظين الذين كانت الحكومة وظفتهم لارشاد العربان فاخبرني احدهم وهو صالح افندي الذي احيلت لعهدته وظيفة الافتاء في الكرك انه كان يعظ جماعة منهم اذ اقبل عليه رجل وقال نحن قوم نقر لله بالوحدانية ولمحمد عليه الصلاة والسلام بالرسالة ونصلي ونصوم حسب جهدنا وطاقتنا فقبل اشتغالكم بوعظنا عظوا الشبان الذين هم بين ظهرانيكم لا يصلون ولا يصومون ولا يغتسلون من الجنابة ولا يذكرون الله ولا يتصدقون الا حرصاً على السمعة والشهرة ولا يتناهون عن منكر .

و بهذا القدر كفاية والحمد لله حمداً غضا والصلاة والسلام على سيدنا محمد حتى يرضى وعلى آله واصحابه نجوم الهداية ورجوم الغواية ماكر الجديدان وتعاقب الملوان . وقد وقع الفراغ من هذه الورقات في عشر خلون من شهر ذي القعدة سنة ١٣٤٠ هجرية على صاحبها اكمل التحية .

BP
195
.W2
S22

JUN 17 1975

COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE
CU55322956
BP195.W2 S22 al-Insaf fi dawat al
RECAP
BP-195-W2-S22